دور كليات التربية في تنمية الوعي المجتمعي بالصحة النفسية

أ. فاطمة مفتاح صالح عبد العالي

كلية التربية – جامعة سرت

المستخلص

يهدف هذا البحث للتعريف بدور مهم لكليات التربية في خدمة المجتمع من خلال تنمية ونشر الوعي المجتمعي بالصحة النفسية، فضلاً عن التعريف بالإجراءات العملية التي يمكن أن تتبعها كليات التربية في القيام بهذا الدور، وتناول هذا البحث ثلاث محاور أساسية، المحور الأول دور كليات التربية في تنمية الوعي المجتمعي، والمحور الثاني أهمية الصحة النفسية للفرد والمجتمع، والمحور الثالث طرق كليات التربية في تقديم الخدمات النفسية، وتوصل البحث إلى عدة نتائج أهمها: إن الصحة النفسية أساس الصحة العامة، ولابد من منحها القدر الكافي من الاهتمام ونشر الوعي والتثقيف الصحي بها، خاصة في الوقت الراهن الذي تمر به بلادنا، وأن كليات التربية لها دور مهم في هذا الشأن خاصة من ناحية تنمية ونشر الوعي المجتمعي بها، كما قدم هذا البحث توصيات مهمة وأساسية تسهم بشكل فعال في تنمية الوعي المجتمعي السليم بالصحة النفسية ونشره.

مقدمة:

يُعتبر التعليم حجر الأساس في تطوير المجتمع ورقيه، وذلك من خلال قيام مؤسساته بدورها الأساسي في خدمة المجتمع، وكليات التربية هي جزء مهم من المنظومة الجامعية، والتي يناط إليها بدور أساسي في خدمة المجتمع والنهوض به، حيث تُعتبر خدمة المجتمع من الممارسات المنبثقة من الفهم السليم للدور الحقيقي لكليات التربية، حيث لا يقتصر دورها على مجال التدريس والبحث العلمي فحسب، خاصة في وقتنا الحاضر وما يشهده من تغيير متسارع في مختلف مجالات الحياة.

وبذلك فأنه لم يعد مقبولاً للجامعة عامةً، وكليات التربية خاصة أن تنعزل عن المجتمع أو تغض النظر عما يحدث به من تحولات مختلفة، بل ينبغي أن تتفاعل مع المجتمع وتسهم في تحقيق التنمية الشاملة له، وأن تعمل على التغلب على مشكلاته، وأن تكون مُعينًا له على تجاوز العقبات التي تُعيقه عن بلوغ التطور وتحقيق التنمية المجتمعية.

ولكي تتحقق التنمية بشكل فعلي وحقيقي لابد أن تنطلق تلك التنمية من بناء الإنسان الواعي والمدرك والمثقف بأموره الحياتية وقضايا مجتمعه، ولا شك فأن هذا الوعي عندما يكتسب صفة العمومية فأنه سيكون له عظيم الأثر في النهوض بالمجتمع وتطوره، فالوعي المجتمعي هو أحد أهم السبل الفاعلة في تحقيق التنمية الاجتماعية الشاملة والمستدامة، وتشهد بلادنا في الوقت الراهن تحولات لا حصر على المستوى الأمني والسياسي والإقتصادي...الخ مما ترك أثاراً بالغة الخطورة على

الصحة النفسية للفرد والمجتمع، ومن بين تلك الآثار النفسية معاناة الكثيرين من مشكلات و أمراض نفسية تُعيقهم عن ممارسة حياتهم بشكل طبيعي وسليم، ومع ظهور تلك الأمراض النفسية وتزايد حالتها يتشكل خطر بالغ على أي مجتمع؛ الأمر الذي يقضي بضرورة تطوير كليات التربية لخدماتها، بما يُسهم في تقديم خدمات تلبي الحاجات النفسية المتزايدة للفرد والمجتمع، وبناء الوعي بالصحة النفسية ونشره، ومن هُنا تبرز مشكلة البحث الحالي.

مشكلة البحث:

يعد نقص الوعي بمواضيع الصحة النفسية وبأهميتها وإنتشار المعتقدات الخاطئة عن الأمراض النفسية والعلاج النفسي، والوصمة الاجتماعية المرتبطة بالأمراض النفسية، أحد أبرز التحديات في واقع الصحة النفسية في ليبيا، والبلاد العربية، هذا من ناحية ومن ناحية أُخرى فإن المرحلة الحرجة التي تمر بها ليبيا في الوقت الراهن، وما خلفته من إنعكاسات سلبية لا تُحمد عقباها سواء على مستوى الفرد أو المجتمع بكافة فئاته وشرائحه، حيث تزايدت الأمراض والاضطرابات النفسية بشكل ملحوظ.

وهذا كله أن لم يتناول بالدراس، والبحث العلمي وتقديم الحلول اللازمة ستتفاقم وتهد بناء المجتمع؛ ومن هنا برزت مشكلة البحث الحالي لتتناول تنمية الوعي المجتمعي بالصحة النفسية من خلال تفعيل دور كليات التربية في خدمة المجتمع من خلال ، وتثقيفه، وإثارة وعيه من أجل تغيير سلوك أفراده وعاداتهم وغرس العادات والسلوكيات السوية الإيجابية التي من شأنها أن تدعم صحتهم النفسية.

وتتلخص مشكلة البحث الحالي في التعريف بدور كليات التربية في تنمية الوعي المجتمعي بالصحة النفسية.

تساؤلات البحث: يحاول البحث الحالي الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما دور كليات التربية في تنمية الوعي المجتمعي؟

2- ما أهمية الصحة النفسية للفرد والمجتمع؟

3- ما طرق كليات التربية في تقديم الخدمات النفسية؟

أهمية البحث:

1- حداثة الموضوع حيث يتناول البحث الحالي موضوع لم يتطرق إليه الكثيرون في المجال التربوي والنفسي.

2- إبراز الدور الهام لكليات التربية في خدمة المجتمع وهو توعية المجتمع بالأهمية القصوى للصحة النفسية.

3- يساهم البحث الحالي في تنمية الوعي بأهمية الصحة النفسية.

4- طرح آليات تقديم كليات التربية للخدمات النفسية للفرد والمجتمع.

أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى إبراز دور كليات التربية في تنمية وعي المجتمع بأهمية للصحة النفسية على مستوى الفرد والمجتمع.

منهج البحث: ويستخدم البحث الحالي "المنهج الوصفي التحليلي".

مصطلحات البحث:

1-الدور: يعرف بأنه: " تصرفات سلوكية مألوفة في مواقف اجتماعية معينة".

2-كليات التربية: وتعرفها الباحثة بأنها: "إحدى الكليات بالجامعات، والتي تقوم بثلاث مهام أساسية، وهي مهمة إعداد الكوادر التربوية الخاصة بالتدريس في مجال العلوم المختلفة، ومهمة البحث العلمي، وخدمة المجتمع والعمل على تنميته من خلال برامجها التعليمية والغير تعليمية".

3- الوعي المجتمعي:

والوعي المجتمعي هو: مجموعة من القيم والاتجاهات والمبادئ التي تتيح للفرد أن يشارك مشاركة فعالة في أوضاع مجتمعه ومشكلاته، ويقوم بتحليلها والحكم عليها، وتحديد موقفه منها والتي تدفعه إلى التحرك من أجل تطويرها وتغييرها، وفهم البيئة التي تحيط فيه. (محمد الحورش،2012م، 31)

4- الصحة النفسية:

تُعرف الصحة النفسية بأنها: "حالة دائمة نسبيًا، يكون فيها الفرد متوافقًا نفسيًا (شخصيًا وانفعاليًا واجتماعيًا أي مع نفسه ومع بيئته) ويشعر بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين، ويكون قادرًا على مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة سوية، ويكون سلوكه عاديًا، ويكون حسن الخلق بحيث يعيش في سلامة وسلام."(حامد زهران،2005م، 9)

الدراسات السابقة:

- دراسة خالد بن مطر(2018م): هدفت للتعرف على دور كليات التربية بالجامعات السعودية في خدمة المجتمع، وأفادت الدراسة بأهمية كليات التربية في التوعية والتثقيف المجتمعي من خلال تبني بعض البرامج التوعوية.
- دراسة مجدي الجويسي (2015م): هدفت الدراسة للتعرف على مستوى الوعي بالصحة النفسية لدى طلبة جامعتي فلسطين التقنية، والقدس المفتوحة، وأظهرت الدراسة وجود فروق لصالح الإناث وتبعاً لمتغير الجامعة كانت لصالح القدس المفتوحة، ولم تظهر فروق إحصائية تبعًا لمتغيرات البرنامج الدراسي والكلية.

– دراسة حسام معروف(2012م): هدفت للتعرف على دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع من وجهة نظر أساتذتها، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة أن دور كليات التربية من وجهة نظر أساتذتها في مجال التوعية والتثقيف جاء بالمرتبة الأولى.

– دراسة زياد البركات(2009م) هدفت لمعرفة استراتيجيات جامعة القدس في التنمية البشرية الاجتماعية والثقافية والمعرفية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وقد توصلت الدراسة إلى أن تقديرات أعضاء هيئة التدريس لاستراتيجيات جامعة القدس من أجل التنمية الاجتماعية كانت مرتفعة جدًا في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

– دراسة تيسير أبو ساكور(2009م): هدفت للتعرف على دور الجامعات الفلسطينية في تنمية الوعي الاجتماعي ونشره لدى الطلبة، وكان من أهم نتائجه أن الجامعات الفلسطينية تسهم في نشر الوعي الاجتماعي من خلال المشاركة في المناسبات الوطنية والفعاليات الاجتماعية.

تعقيب على الدراسات السابقة:

نلاحظ مما سبق أن الدراسات السابقة أكدت أن للجامعات عامةً، وكليات التربية خاصةً دور كبير ومهم في خدمة المجتمع من خلال توعيته وتثقيفه في مجالات عديدة مما يساعد في تحقيق التنمية المجتمعية، كما أكدت أيضًا أنه بالإمكان تفعيل هذا الدور من خلال تبني بعض البرامج العملية لتكوين الوعي الاجتماعي ونشره.

ما يميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة:

تميز البحث الحالي في تناوله لدور محدد، وواضح في خدمة المجتمع، وهو دور بناء الوعي الاجتماعي حول موضوع يهم بدرجة قصوى المجتمع بأسره وهو موضوع الصحة النفسية المجتمعية.

كما تميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة بأنه البحث الأول – حسب علم الباحثة – الذي تناول دور كليات التربية بل والجامعة، على المستوى "المحلي والإقليمي" في تنمية الوعي بالصحة النفسية.

الإطـــار النظـــــــري:

المحور الأول: كليات التربية ودورها في تنمية الوعي المجتمعي

أولاً: أهداف كليات التربية: لكل مؤسسة تعليمية رؤى وأهداف تسعى لتحقيقها من خلال ما تقدمه من برامج تعليمية، وغير تعليمية وتتمثل رؤية وأهداف كلية التربية بجامعة سرت في الآتي:

1– إعداد كوادر تربوية متخصصة للعمل في مجال تدريس العلوم المختلفة بمدارس التعليم دون الجامعي.

2- سد احتياجات المجتمع المحلي من المعلمين.
3- الإسهام في تطوير المجتمع المحلي من خلال إقامة دورات تدريبية متخصصة.
4- تزويد الخريجين بمهارات التخطيط والتنفيذ والتقويم اللازمة لتحقيق التميز في مجال التدريس.
5- العمل على تكوين اتجاهات إيجابية لدى الخريجين نحو مهنة التدريس.
6- رفع مستوى البحث العلمي في المجال التربوي لإيجاد حلول للمشاكل التي تعترض مسيرة التعليم في ليبيا.
7- المشاركة في خدمة المجتمع من خلال تقديم الاستشارات التربوية والفنية لمؤسسات المجتمع.
8- تدريب الطالب المعلم على المهارات المتعلقة بكيفية إعداد وتطبيق الاختبارات النفسية والتحصيلية.
9- تبادل الخبرات والمعلومات مع الهيئات، والمؤسسات التعليمية، والثقافية الليبية، والعربية، والدولية والتعاون معها لمعالجة القضايا التربوية المشتركة.(الموقع الرسمي لكلية التربية، جامعة سرت)

وبذلك نلاحظ أن لكليات التربية دور مهم في خدمة المجتمع، وتحقيق التنمية الشاملة؛ لأنها تهدف بالدرجة الأولى إلى تعليم وتأهيل أحد أهم عناصر بناء المجتمع وتنميته وهو "المعلم" والذي يعول عليه كثيرًا في عملية التربية، والتنشئة الاجتماعية السليمة، والتي هي أساس التنمية والتغير الاجتماعي المطلوب، إلى جانب دورها في البحث العلمي الذي يقوم عليه تطور المجتمع في مختلف مجالات الحياة، وفي هذا الصدد يشير العديد من العلماء بأن هنالك الكثير من الأهداف الاجتماعية لخدمة المجتمع، والتي يجب على كليات التربية السعي لتحقيقها.

الأهداف الاجتماعية لكليات التربية: ومن هذه الأهداف:

1- توسيع مدارك الطلبة لمشاكل وقضايا وهموم المجتمع بشكل عام، والبيئة المحلية بشكل خاص.
2- تدريب الطلبة على القيام بالأنشطة الاجتماعية المختلفة.
3- ربط الأبحاث العلمية التي تنتجها الكلية بقضايا المجتمع المحلي، والسعي لحل مشكلاته.
4-تعميم نتائج الأبحاث لكي يستفيد منها أفراد المجتمع بقدر الإمكان. (إيناس حسن،1995م، 521)

ويتضح مما سبق بأن كليات التربية لا يقتصر دورها فقط على إعداد المعلمين في مجال التدريس فحسب، فكليات التربية في الجامعات تلعب دورًا قياديًا، مهمًا في تنمية وتطوير المجتمع، والسعي لحل مشكلاته من خلال تنمية الوعي المجتمعي، ونشره بين مختلف فئات المجتمع وشرائحه، انطلاقًا من دور كليات التربية في خدمة المجتمع، واستنادًا على فلسفة التعاون مع مؤسسات المجتمع، وتدعيم أفراده، وتدعيم مهاراتهم، وتعزيز مداركهم.

ثانياً: أهمية الوعي المجتمعي

يعد الوعي المجتمعي ركيزة من ركائز تقدم أي مجتمع وتطوره، بل له الدور الكبير والرئيسي في إستقرار المجتمع وتطوره، وذلك بالرفع من شأن أفراده، وعندما يتوفر الوعي الاجتماعي يصبح أفراد المجتمع أكثر ترابطًا، وتعاطفًا، وقيامًا بدورهم في التفكير الإيجابي في مجتمعهم، ولهذا عددنا الوعي المجتمعي هو مقياس تطور المجتمعات؛ لأنه يمكننا من إصدار أحكام على التصرفات، والسلوكيات الفردية والجمعية، فنقبلها لإيجابيتها أو نرفضها لسلبيتها، وهذه الأحكام نابعة من مدى شعور الفرد بمسؤوليته اتجاه نفسه و إتجاه الآخرين. (جورج حنا،1958م، 20)

ثالثاً: أنواع الوعي المجتمعي

يصنف الوعي إلى ثلاث جوانب أساسية، وهي:

1- الوعي المعرفي: يُشار إليه كوعيًا متعمد فهو يستلزم وجود علاقة عقلية بموضوع أو كائن، ويشتمل ظواهر مثل التفكير، ويصبح على وعي بوجود شخص آخر، وحضور لمشكلة ما، ومعرفة حقائق حول مجال معين.

2- الوعي الظاهراتي" الوعي التجريبي"، فإن الوعي الشعوري غالبًا ما يعطي شعورًا مشابهًا ، ولكنه أيضًا يمكن أن يكون له دلالات أخرى، فالنائم الذي لا يحلم لا يملك أي خبرات حالية.

3- وعي التحكم: حيث يكون للوعي دورًا في السيطرة على السلوك، بمعنى أن السلوك يصدر عن وعي أو بدون وعي مقصود، ويتحدث علماء النفس والفسيولوجية العصبية عن السلوك التلقائي الآلي مقابل السلوك الذي يتحكم فيه الوعي. (عبد الباسط عبد المعطي، 1981م، 102)

رابعاً: مستويات الوعي المجتمعي

يقسم علماء النفس الوعي إلى ثلاث مستويات وهي:

1- مستوى الأفكار والمعتقدات والآراء: إن مستوى الأفكار والمعتقدات والآراء له أثر بالغ في الوعي الاجتماعي لدى الفرد، وقد أظهرت بعض الدراسات التي أُجريت حول الأمراض النفسية، أن ما تعتبره بعض المجتمعات مرضًا يستحق العلاج ينظر إليه في مكان آخر على أنه نوع من الانحراف يجب استئصاله من المجتمع، أو عزل صاحبه في أحد المصحات، وسنجد في مجتمع ثالث أنهم يقبلون هذا النوع من السلوك كظاهرة عادية لا تحتاج إلى تدخل. (أحمد عكاشة،1995م، 107)

2- مستوى الشعور والإحساس: إن شعور المريض النفسي بالنقص قد يجعل منه شخصًا غير مرغوب فيه، وأن أقرب الناس سيتضايقون من وجوده، ويودون التخلص منه وإبعاده إلى المستشفى مثلاً، وأن هذا كله بذلك سيؤدي إلى اضطراب علاقات المريض، ويجعله يعجز عن إتخاذ القرارات الواقعية والمنطقية في مواجهة حالته المرضية بسبب الحالة الانفعالية التي يسببها المرض.

مستوى السلوك: هذا المستوى على درجة كبيرة من الأهمية على صعيد الفرد والجماعة، التي يوجد بها الفرد والذي قد يكون عنصرًا مهمًا في عملية التوعية في الصحة النفسية، وجدير بالذكر أن هناك علمان يدرسان السلوك واختلالات السلوك، فالطب النفسي يقوم على وجهة النظر الفسيولوجية العصبية بالوصف بينما الصحة النفسية تهتم بتفهم الأسباب. (عبير عبدالله،2017م، 361)

خامساً: أبعاد الوعي المجتمعي

1- وعي فردي: يعبر عن وعي فرد له ظروفه النوعية الخاصة، ويعكس وجودًا عيانياً محدداً.

2- وعي جماعي أو جماهيري: ويعبر عن وعي طبقة محددة أو مجتمع محدد.

3- وعي مجتمعي: يعكس الوجود الاجتماعي ككل بتبايناته وتناقضاته، ويشير إلى إدراك وتصور القضايا المجتمعية الأساسية، وهذه المستويات والأبعاد لا توجد منعزلة عن بعضها أو عن تاريخ المجتمع؛ لأنها دينامية متفاعلة جدليًا، وكلا المستويين الفردي والجماعي يتبادلان التأثير والتأثر ويحتاج فهم الواحد منهما إلى فهم الآخر، إلا أن التمييز منها يكشف عن أمرين هما: الأول: أن أبعاد المعرفة المختلفة تؤثر في الوعي الاجتماعي، والثاني: يوضح درجة إنعكاس الواقع وشكله ومحتواه، فالوعي الفردي إنعكاس للوجود الفردي، بينما الوعي المجتمعي يحوي درجات أكثر تعميمًا ، وهو الذي يعمم خبرة الوعي المباشر، ويكسبها شكلاً ومحتوى إجتماعيين، يعمقهما وينشرهما بين أعضاء الجماعة، وبذلك تندمج الإدراكات الفردية في تصورات جماعية ميزانه مصالح الجماعي.(عبدالباسط عبد المعطي،1981م، 102).

سادساً: النظريات المفسرة للوعي المجتمعي

1- الوعي المجتمعي من منظور الإتجاهات الكلاسيكية:

أ- النظرية البنائية الوظيفية: يؤكد البنائيون على الطابع النفسي للظواهر الاجتماعية، ويستندون على إفتراض أن سائر العلاقات السائدة بين البشر ما هي إلا ظواهر ذات طبيعة فكرية وأن الوعي الاجتماعي يقوم على تلك الروابط ويتمثل في الثقافة الاجتماعية.

ب- النظرية الماركسية: يرى ماركس أن الوعي الاجتماعي نتاج اجتماعي تاريخي، بقياس الوجود الاجتماعي ـ في صور فكرية وذهنية ـ بالوعي ما يمكن أن يكون شيئاً آخر سوى الوجود الواعي ووجود الناس هو حياتهم الفعلية الواقعية كما أن تطور الوعي يرتبط بعلاقاته بالأساس الذي يستند عليه دوره في الحياة الاجتماعية أو أن الناس بجانب تطويرهم لمنتجاتهم المادية فإنهم يطورون تفكيرهم وإنتاجهم الفكري. (عبد الباسط عبد المعطي،1981 م،104)

2- الوعي المجتمعي من منظور الإتجاهات المعاصرة:

أ- الماركسيون الجدد: تتميز مواقفهم بالأسلوب النقدي الراديكالي، وقدم مؤسسها حقائق ولكنها لم تخرج عن الإطار المعرفي والإيديولوجي للنظرية الماركسية الكلاسيكية.

ب- الإتجاه الفينومنولوجي: يهتم بالوعي الإنساني بإعتباره الطريق الموصل إلى فهم الحقائق الاجتماعية، وخاصة بالطريق التي يفكر بها الإنسان في الخبرة التي يعيشها، أي كيف يشعر الإنسان بوعيه.

ج- الاتجاه النقدي: اتفق أنصار هذا الإتجاه على أهمية عنصر الذات في النشاط الواقعي من خلال الوعي الذاتي، فالوعي الذاتي التاريخي هو القادر على إطلاق القدرات المحدودة للإنسان وأشاروا إلى أن الوعي هو البديل لأزمة الواقع الاجتماعي، وأن غياب الوعي وتزيفه هو لب أزمة المجتمع. **(حلس والمهدي،2010م، 44)**

سابعاً: أهمية المؤسسات التربوية في تنمية الوعي المجتمعي

إن العلاقة بين تنمية الوعي الاجتماعي، وعمليات التعليم، والتعلم علاقة وثيقة، فكلاهما مصدر لإستقرار المجتمع وتقدمه، ومن هنا كانت ضرورة تنشيط العلاقة بينهما، فكلاهما حاجة اجتماعية وتربوية، تساعد على جودة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، ويفترض أن يؤثر التعليم في الوعي الاجتماعي تأثيرًا إيجابيًا، من خلال مناهجه وما تحتويه من قضايا وموضوعات، وما تستخدمه من استراتيجيات وطرق تعليمية وتدريسية؛ لتساعد في إنتاج وتكوين وعي اجتماعي حقيقي لدى الطلاب، حيث أن تنمية الوعي الاجتماعي بقضايا الصحة ضرورة حتمية يفرضها التطور الاجتماعي والثقافي، وعلى المؤسسة التربوية والتعليمية أن تقوم بدورها. (على وظفه، 2006م، 103)

المحور الثاني: الصحة النفسية وأهميتها في حياة الفرد والمجتمع

اولاً: النظريات المفسرة للصحة النفسية

1- الصحة النفسية من المنظور التحليلي:

يرى فرويد أن التوازن بين أركان الشخصية والتفاعل الدينامي بينهما (الهو، الأنا، الأنا الأعلى) بما يحقق الإرضاء لمختلف النزعات، ويؤدي إلى حالة الوفاق الداخلي يمثل الشخصية المعافية نفسيًا، أما المحللون الجدد يعتبرونها التحرر من القيود النفسية العضلية الذاتية وإطلاق الطاقات الحية كي تتجسد في الحب والحياة.

2- الصحة النفسية من المنظور السلوكي

يؤكد السلوكيون على العادة ويعتبرونها المسئولة عن الصحة النفسية، وأن العادة تتكون لدى الفرد بموجب مواقف الخبرة التي يمر بها، وعرفوا العادة بأنها: جملة التغيرات التي تطرأ على سلوك الفرد

عند مواجهة مثير معين، ويتم تعلمها من خلال ممارسة السلوكيات التي تلقى تدعيمًا اجتماعيًا، والفرد الذي يسلك تلك السلوكيات التي تتفق مع نصوص الثقافة الاجتماعية هو الذي يتمتع بالصحة النفسية، ويحقق توافقه. **(عثمان أميمين،2009م، 49)**

3- الصحة النفسية من المنظور الجشطلتي

تكون بالقدرة على العيش هنا، والآن بشكل حقيقي، بدلاً من تزوير الواقع بشكل الذاتي والوجودي، فهي تتحقق حين يتمكن الشخص من الوقوف على قدميه، وتحمل مسئولية مصيره، ويتمكن من عيش رغباته، ومشاعره في حالة من اللقاء مع الذات، وانطلاق حيويته في اتجاه نمائي.

4- الصحة النفسية من المنظور المعرفي

تتوفر الصحة النفسية بحسب ما يرى أصحاب هذا الإتجاه على أساس قاعدة معرفية سليمة فالشخص المعافى هو ذاك الذي يتمتع بنظام معتقدات واقعي، في النظرة إلى الذات والآخرين والدنيا. **(مفتاح حجازي، 2004م، 33-34)**

ثانيًا: معايير الصحة النفسية السليمة

أصدر ريتشارد (1979م) سبع خصال أساسية للسواء النفسي وهي:

1- الفعالية: وتعني أن يكون سلوك الفرد فعال وموجه نحو حل المشاكل والضغوط.
2- الكفاءة: وتعني كفاءة الشخص في استخدام طاقاته وتوجيهها نحو تحقيق أهدافه.
3- الملاءمة: تكون أفكار ومشاعر وتصرفات الفرد السوي ملاءمة للواقع الذي يعيشه.
4- المرونة: الشخص السوي قادر على التكيف والتعديل، ويلتمس الوسائل الفعالة في المشكلات.
5- القدرة على الإفادة من الخبرات: يستفيد من خبرات الماضي في حل مشكلات الحاضر.
6- الفعالية الاجتماعية: الشخص السوي أكثر مشاركة في التفاعل الاجتماعي.
7- الإطمئنان إلى الذات: الشخص السوي يتصف بتُقديره ذاته وإدراكه لقيمتها.

(سعيد الأعظمي،2009م، 224)

ثالثًا: مناهج الصحة النفسية:

وللصحة النفسية ثلاث مناهج رئيسية تتبعها وهي:

1- المنهج النمائي:Develop mental وهو منهج إنشائي يتضمن زيادة السعادة والكفاية والتوافق لدى الأسوياء والعاديين؛ حتى يتحقق لهم الوصول بهم إلى أعلى مستوى ممكن من الصحة النفسية.

2- المنهج الوقائي Preventive: ويتضمن الوقاية من الوقوع في المشكلات والإضطرابات والأمراض النفسية، ويهتم بالأسوياء والأصحاء قبل اهتمامه بالمرضى؛ ليقهم من أسباب الأمراض النفسية بتعريفهم بها أول بأول.

3- المنهج العلاجي Remedial: ويتضمن علاج المشكلات، والأمراض النفسية؛ حتى العودة إلى حالة التوافق الصحة النفسية.(حامد زهران، 2005م، 12)

رابعًا: أهمية الصحة النفسية للفرد والمجتمع

ترى الباحثة أن الصحة النفسية ذات أهمية كبرى على مستوى الفرد والمجتمع، فالصحة النفسية تساعد الفرد على تحديد حاجاته وأهدافه، ورسم الخطى المناسبة لإشباع الحاجات، وبلوغ الأهداف، كما تجعل الفرد لديه تقدير ذات إيجابي، وثقة عالية بالنفس، مما يجعله يتمتع بنظرة إيجابية للحياة تمكنه من التخطيط الجيد للمستقبل، كما أن الصحة النفسية تكسب الفرد التوافق مع النفس ومع الآخرين، مما يساعده أن يحيا حياة مستقرة هادئة خالية من التصدعات والمشكلات، متمتعًا بالطمأنينة، ومستمتعًا بجودة الحياة.

كما تبرز أهمية الصحة النفسية في أنها تساعد الفرد في التعرف على قدراته، وإمكانياته وتنميتها، وتطويرها، واستغلالها بما يعود بالفائدة عليه، وعلى مجتمعه، بدلاً من تبديد طاقاته وإهدارها فيما لا ينفع.

وللصحة النفسية أهمية قصوى في الصحة الجسمية، فالعديد من الأمراض البدنية تظهر بسبب معاناة المريض من أمراض نفسية، ومن بين هذه الأمراض مرض السكري، وأمراض القلب، وضغط الدم، وقرحة المعدة، والأمراض الجلدية وغيرها، وفي الوقت ذاته فإن الفرد المتمتع بالصحة النفسية تنخفض لديه معدلات الإصابة بالأمراض العضوية.

والصحة النفسية تساعد الفرد على تحقيق النجاح في مسيرته الدراسية والمهنية، فالفرد المتزن انفعاليًا والخالي من العلل النفسية يكون أكثر قدرة على التركيز في دراسته، وأكثر إستفادة مما تقدم له من معلومات، وأكثر قدرة على إكتساب المهارات، وتحقيق النجاح الأكاديمي، ومن ثم سيستمر في إحراز النجاح في مهنته، وعمله ويستطيع بلوغ مستويات الجودة في العمل، وتساعد الصحة النفسية الفرد على تحقيق التوافق الأسري، وبلوغ مشاعر الألفة والسكينة الأسرية.

والصحة النفسية ذات أهمية قصوى على مستوى المجتمع، بكل مكوناته ومؤسساته وقطاعاته، فلكي تتحقق تنمية اجتماعية حقيقية ومستدامة، لابد من بلوغ المجتمع مستوى جيد من العافية النفسية، وتظهر أهمية ذلك بشكل أكثر بروزًا في مجتمعنا الليبي ــ في الوقت الحاضر ــ فما يعانيه مجتمعنا الليبي من صراعات مختلفة، خلفت وراءها تصدعات على مستوى جميع المؤسسات في المجتمع وقطاعاته، مما نتج عنه ظروف، ومشكلات اجتماعية، واختلالات وعلل نفسية، الأمر الذي يستدعي ضرورة توفر الصحة النفسية للجميع؛ لأهميتها البالغة في الحفاظ على استقرار الأسرة، وسلامة أفرادها، وأيضًا في توفير مناخ نفسي، صحي سليم، في المؤسسات التعليمية يساعد المعلمين على

تحقيق الرضا على مهنتهم، والتطوير فيها من ناحية، ويساعد المتعلمين على تكوين إتجاهات إيجابية نحو الدراسة من ناحية لأخرى، والسير بدراستهم بصورة سلسة خالية من التعثر، والفشل الدراسي، وتوفرها الصحة النفسية بين العاملين في أي مؤسسة من مؤسسات المجتمع، يساعدهم لتحقيق التوافق المهني، وظهور روح التعاون وبلوغ مستوى عالٍ من الجودة، وإتقان العمل، وتطوير الأداء.

وتبرز أهمية الصحة النفسية بين أفراد المجتمع في تحلي أفراده بالسلوك المتوافق مع ثقافة المجتمع وعاداته، وتقاليده، وشريعته وقوانينه، وفي قدرتهم على التعايش السلمي الخالي من مظاهر الخلاف، والصراع، والنبذ، والعنصرية، والعنف.

خامسًا: العلاقة بين الوعي المجتمعي والصحة النفسية

إن المجتمع الذي يعاني من التمزق، وعدم التكامل بين أجهزته، ونظمه، ومؤسساته، وهيئاته، مجتمع مريض، والمجتمع الذي تسود فيه ثقافة مريضة مليئة بعوامل الهدم، والإحباط والصراع، والتعقيد، والتعصب مجتمع مريض، والمجتمع الذي تسوء فيه الأحوال الاقتصادية ويتدهور فيه نظام القيم، ويسود فيه الضلال والجُنح، وتحل به الكوارث الاجتماعية مجتمع مريض(عثمان اميمن،2009 م،57) وبذلك يحتاج مثل هذا المجتمع للصحة النفسية، فالوعي المجتمعي بالصحة يساعد على التعاون، وتكوين العلاقات الاجتماعية، وإلى تقليل الأفراد المنحرفين والجانحين، والخارجين عن قيم المجتمع، ومواجهة الظواهر المرضية، والسلوكية في المجتمع وإلى زيادة التعاون بين أفراده.

وترى الباحثة أن العلاقة بين الوعي المجتمعي، والصحة النفسية، تتضح في أنه إذا كانت الصحة النفسية هدف يسعى جميع أفراد المجتمع إلى بلوغه، وتأمل جميع المجتمعات المتقدمة إلى تحقيقه بين جميع أفرادها، وإذا كان أهم أهداف الصحة النفسية حماية ووقاية أفراد المجتمع من الإصابة بالأمراض النفسية، ، بالإضافة إلى مساعدتهم على تحقيق أقصى درجة ممكنة من التوافق النفسي والاجتماعي إلى غير ذلك ؛ فأن الوعي المجتمعي يُعد أحد اهم الأساليب فاعلية لتحقيق تلك الأهداف، ذلك لأن الوعي المجتمعي بالصحة النفسية عندما ينتشر بين أفراد المجتمع من شأنه أن يقلل من وقوعهم في دائرة الأمراض النفسية، ويساعدهم على تنمية ذواتهم وتحقيق توافقهم مع ظروف البيئة المحيطة.

المحور الثالث: طرق تقديم كليات التربية للخدمات النفسية للفرد والمجتمع

لم تعد المؤسسة التربوية على إختلاف أنواعها ومظاهرها، مظهرًا من مظاهر الرفاه التعليمي، بل هي ضرورة مهمة في التربية المعاصرة، إذا أُستخدمت في الاتجاه الصحيح، الذي ينشر الوعي والثقافة في ربوع المجتمع. (سلمان وقادر،2004م، 105)

أولاً: التخطيط في تقديم خدمات الصحة النفسية للمجتمع، ويتطلب إتباع الإجراءات الآتية:

1-تهيئة بيئة اجتماعية صديقة أمنة تسودها العلاقات الاجتماعية السليمة، وإقامة العدالة الاجتماعية بهدف تغيير المجتمع إلى أفضل، مما يتفق مع آماله وتطلعاته.

2-الاهتمام بدراسة الفرد والمجتمع، ورعاية الطفولة والشباب، وحماية الأسرة والعناية بمشكلاتهم، والتخطيط الشامل للنشاط الاجتماعي والاقتصادي، وإنشاء وتدعيم الهيئات والمؤسسات الحكومية والأهلية التي تحقق ذلك.

3-مراجعة القيم، والعادات، والتقاليد، والمعايير الاجتماعية، والقيم الدينية بما يحقق الصحة النفسية.

4-رفع مستوى الوعي النفسي في الهيئات والمؤسسات العامة.

5-التعبئة النفسية للشعب؛ لتخطي ما يمر به من ضغوط.

6-الاهتمام بالإرشاد النفسي، والوقاية من الأمراض النفسية. (حامد زهران، 2005م، 22)

ثانيًا: أن تقديم خدمات الصحة النفسية للمجتمع

ويُمكن لكليات التربية تقديم خدمات الصحة النفسية للمجتمع وفقاً للمستويات الاتية:

1- الفرد: تشجيع الموارد الفردية عبر تعزيز التدخلات الهادفة لاحترام الذات والتكيف والحزم في مجالات العمل والعلاقات الشخصية، وتعزيز رضى الفرد عن حياته، وثقته بنفسه والمشاركة الفعالة في نشاطات مختلفة.

2- العائلة: تحديد قدرات العائلة، ومواردها ونقاط قوتها للإستفادة من علاقات العائلة القوية التي تؤمن عوامل حامية للأطفال.

3- المجتمع: تعزيز الروابط الاجتماعية، وتطوير بنيات داعمة للصحة النفسية في أماكن العمل والمدارس، والأحياء، إذ يعتبر توثيق علاقات ثابتة مع الأسر، والأساتذة، وموظفي المدارس الآخرين، أمرًا أساسيًا؛ لتدعيم الرعاية والخدمات، ويساعد التنسيق، وتبادل المعلومات بين المؤسسات التربوية، والعائلات، ومؤمني الرعاية، والخدمات على خلق محيط داعم للتعلم.

4-الحكومة: خفض العقبات الاجتماعية، والاقتصادية على المستوى الحكومي، عبر تدعيم خدمات الصحة النفسية؛ لتصل إلى جميع من يحتاجها ودعم المواطنين المهمشين، بالإضافة إلى المساعدة في بناء البيئة الداعمة التي تعزز النمو عند الأطفال، والشباب وتطورهم الإيجابي. (فيكرام بايل ،2008، 275م)

ثالثاً: طرق تقديم الخدمات النفسية للمجتمع

تقترح الباحثة بأنه يمكن لكليات التربية تقديم الخدمات النفسية للمجتمع من خلال الآتي:

1-**إنشاء مراكز الإرشاد النفسي:** وتُعرف الباحثة مراكز الإرشاد النفسي: "هي مراكز تختص بتقديم خدمات نفسية، وتربوية، ومهنية للأفراد الذين يحتاجون لتلك الخدمات بصورة رسمية مهنية مخططة ومدروسة من مساعدتهم للتغلب على مشكلاتهم، وتحقيق التوافق مع نفسه، ومع البيئة المحيطة".

بحيث يمكن أن تقدم تلك المراكز خدمات مثل:

- تقديم خدمات الإرشاد النفسي والمهني والتربوي، لبعض الحالات التي تعاني من الأمراض النفسية.

-إقامة البحوث والدراسات الميدانية في المجالات النفسية.

-إقامة الندوات والمؤتمرات العلمية المحلية والدولية في مجالات الإرشاد النفسي.

2- **إنشاء عيادات نفسية:** وتختص العيادة النفسية بمعالجة الحالات التي تعاني من الإضطرابات والأمراض النفسية والعقلية، بحيث يعمل بكل من المراكز والعيادة النفسية أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في مجال العلاج النفسي، والمرشدين النفسيين، والمعيدين، إضافة إلى القيمة الخدمية لهما فأنهما ـ الأخصائيين النفسيين ـ يتيحان مجال لتدريب طلاب كليات التربية.

3- **تنمية الوعي بالصحة النفسية:** ويمكن تحقيق ذلك من خلال الوسائل الآتية:

1- إقامة ملتقيات مع الأسر، وتقديم النصح والإرشاد النفسي لهم، خاصةً فيما يتعلق بتربية أطفالهم بأساليب التربية السليمة.

2-إقامة ندوات، ومحاضرات، وورش عمل تتناول قضايا، وموضوعات نفسية، وتُستعرض خلالها الأسباب، وطرق الوقاية، والعلاج.

3-إقامة حملات توعوية على مواقع التواصل الاجتماعي بمواضيع تتناول قضايا نفسية.

4-مُلصقات تحتوي على نصائح وإرشادات نفسية.

5-إصدار كتيبات ونشرات تتضمن إرشادات نفسية.

6-الاحتفال بالمناسبات التي تهتم بقضايا نفسية مثل: اليوم العالمي للصحة النفسية.

7-التعاون مع وسائل الإعلام المختلفة؛ لتزويد أفراد المجتمع بالوسائل، والأساليب النفسية المناسبة لتحصينهم من المعاناة النفسية أثناء الظروف والتحديات الصعبة.

نتائج البحث:

1-إن التنمية الاجتماعية التي تبدأ بتوعية الإنسان وتطويره هي الخطوة الصحيحة الأولى؛ لتحقيق التنمية الشاملة لأي مجتمع.

2-إن المؤسسات التربوية بوجهٍ عام، هي الركيزة الأساسية لتنمية المجتمع والنهوض به.

3-إن كليات التربية ـ كمؤسسة تربوية ـ لها دور كبير في تنمية، ونشر الوعي المجتمعي بالصحة النفسية .

4-إن الوعي المجتمعي أحد الركائز الأساسية في تحقيق التنمية الاجتماعية.

5-إن إسهام كليات التربية في نشر الوعي المجتمعي بقضايا الصحة النفسية، من شأنه أن يطور من عملها، ويرتقي بأدائها.

6-إن الوعي المجتمعي أحد أهم الأساليب، وأكثرها فاعلية في المحافظة على الصحة النفسية المجتمعية والوقاية من الأمراض النفسية.

7-إن الوعي المجتمعي له دور كبير في نشر الأساليب التربوية المناسبة في تنشئة الأجيال.

8-إن الصحة النفسية أساس الصحة العامة، للفرد والمجتمع ؛ لذا لابد من المحافظة عليها خاصة خلال المرحلة الراهنة التي تشهدها بلادنا.

9-الوسائل التوعوية عديدة ومتنوعة ولابد من إستخدامها لنشر الوعي المجتمعي، بما ينفع المجتمع ويساهم في تطويره.

توصيات البحث:

1- تحقيق مصالحة وطنية شاملة قائمة على مبدأ نبذ الخلاف، والصراع بكافة أشكاله وتَبني مبدأ التعايش السلمي بين جميع فئات المجتمع، وأطيافه للمحافظة على الصحة النفسية المجتمعية وضمان سيكولوجية سليمة، خالية من مظاهر الخلل النفسي لدى الأجيال القادمة.

2- نشر الوعي المجتمعي بالأمراض النفسية وطرق الوقاية منها، وعلاجها، بالاستعانة بالاختصاصي النفسي، بدلاً من اللجوء إلى الدجالين والمشعوذين.

3- سن القوانين والتشريعات الواضحة التي تضمن للمختصين في مجال علم النفس، والصحة النفسية حقوقهم وتيسر عليهم أداء عملهم.

4-ضرورة إقامة برنامج بين كليات التربية، ومختلف مؤسسات المجتمع التعليمية، والصحية والاجتماعية؛ لنشر الوعي المجتمعي بالصحة النفسية، عن طريق فريق من ذوي التخصص في مجالات علم النفس.

5-ضرورة تبني كليات التربية لحملات توعوية بالصحة النفسية بين أفراد المجتمع عن طريق وسائل الإعلام المختلفة المرئية والمقروءة والمسموعة.

6-استخدام النتائج التي توصل إليها البحث الحالي في تطوير أداء كليات التربية وخدماتها للمجتمع.

Abstract

This research study aims to shed light on the faculties of education'srole in serving the community through raising awareness of the need of psychological health-care. Moreover, this study shedslight on the practical steps that can be followed by faculties of education in performing this role. In so doing, this research has looked at three main issues: a) faculties of education'srole in raising awareness in the community: b) the significance of psychological health-care for individuals and the communityas a whole: c) the ways in which faculties of education can provide the psychological health-care. The main findings suggest that health care is the foundation of the general health-care and it should be given enoughcare and people's awareness of the important of this type of care should be raisedparticularly at these times and the situation that our country is going through. Another finding is that faculties of education have a significant role in raising people'sawareness of the need for psychological health-care service. The study concludes with some recommendations which could affectively help in raising people's awareness of the need for psychological health care.

المراجع:

1- أحمد عكاشة(2005م): الطب النفسي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

2- إيناس حسن (1995م): تطور أهداف التعليم الجامعي المصري في ضوء بعض المتغيرات العالمية والاتجاهات المستقبلية وتحديات معوقات تحقيقها، دراسة ميدانية على جامعة الزقازيق، المؤتمر القومي السنوي لمركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي في الفترة من 10/21-1995/11/2م.

3- تيسير أبو ساكور (2009م): دور الجامعات الفلسطينية في تنمية الوعي الاجتماعي ونشره لدى الطلبة من وجهة نظرهم، حوليات أداب عين شمس، المجلد(39).

4- جورج حنا(1985م): الوعي الاجتماعي، دار العلم للملايين، بيروت.

5- حسام معروف(2012م): دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع المحلي من وجهة نظر أساتذتها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر- غزة.

6- حامد زهران(2005م): الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط4، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.

7- خالد السهلي(2018م): دور كليات التربية بالجامعات السعودية في خدمة المجتمع المحلي، تصور مقترح، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد(179).

8- زياد بركات (2009م): استراتيجيات التنمية البشرية في جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة جامعة القدس المفتوحة للدراسات والبحوث، المجلد(2) العدد(3).

9- سعيد الاعظمي(2009م): اضطرابات السلوك تشخيصها والوقاية منها، ط1، دار جليس الزمان الأردن.

10- صابر حلس(2002م): مدخل إلى علم الاجتماع، ط1، دار المنارة، غزة. على وظفه (2006م): التربية على المواطنة في عالم متغير، مجلة الطفولة العربية بالكويت، مجلد(7) العدد(26).

11- عثمان اميمن (2009م): في الصحة النفسية، مفهوما، مظاهرها، ط1، جامعة المرقب ليبيا.

12- علي وظيفة(2006م): التربية على المواطنة في عالم متغير، مجلة الطفولة العربية، مجلد(7) العدد(26).

13- عبد الباسط عبد المعطي(1981م): اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، العدد(44)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت.

14- عبير عبد الله (2017م): دور الوعي الاجتماعي في تعزيز الصحة النفسي للمرحلة الراهنة في العراق، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد(26)، جامعة بغداد، مركز البحوث التربوية والنفسية.

15- فبكرام باتل(2008م): الصحة النفسية للجميع، ط1، ترجمة كلود شلهوب وكلارا جعلوك، ورشة الموارد العربية للطباعة والنشر.

16- موسى حلس وناصر المهدي(2010م): دور وسائل الإعلام في تنمية الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني، مجلة جامعة الأزهر بغزة، المجلد(12) العدد(2).

17- مجدي إبراهيم(2009م): معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، عالم الكتب القاهرة.

18- مفتاح حجازي(2004م): الصحة النفسية من منظور دينامي تكاملي في البيت والمدرسة، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

19- مجدي الجويسي (2015م): مستوى الوعي بالصحة النفسية لدى طلبة جامعتي فلسطين التقنية والقدس المفتوحة من وجهة نظر الطلبة، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد(46).

20- مجدي إبراهيم (2009م): معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، ط1، دار عالم الكتب القاهرة.

21- محمد الحورش (2012م): الوعي والمشاركة السياسية لدى المواطن اليمني، دراسة ميدانية بالعاصمة صنعاء، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

22- محمد محمد (2004م): مشكلات الصحة النفسية (أمراضها وعلاجها)، ط1، دار الشروق للطباعة والنشر، رام الله.

23- ناجحة سلمان وخالدة قادر(2004م): واقع الوسائل والملاكات التعليمية، مجلة مكتبة المعلمين بغداد، العدد(42)، المجلد(105).

مواقع الإنترنت:

24-الموقع الرسمي لكلية التربية – جامعة سرت:

https://su.edu.ly/Colleges/Education/